اللواتى معها من سبى هوازن لما حصل لها من التميز الباهر عليهن فان اولئك
النسوة اللواتى هن سيدات قبل اسرهن فيه اى ذلك الفضل اماء اى
صادقت كانها سيداتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء لها وبين السيدات
والاماء طباق وهذه جملة موكدة للجملة الاولى التى هى حال من فاعل غدت
كما علم مما قررته ولما ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الرفعة والترقى
الى ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من صفات ينقطع اعناق الاطماع
عن ان تمتد اليها وخصال لم يعول امال الكمل الا عليها طلب من كل سامع فاته
مشاهدة رؤيته ان ينزه سمعه بالاصغاء الى صفات ذاته ومعانيه فقال فتنزه
فى ذاته ومعانيه استماعا ان عز منها اجتلاء فتنزه قال الشارح
هو من قولهم خرجنا نتنزه فى الرياض انتهى وكانه جرى فى ذلك على العرف
اذ التنزه كما فى القاموس التباعد ثم قال وارض نزيهة بعيدة عن الريف
اى الخصب والزرع وعفن المياه وزبان القرى ومد البحار وفساد الهوى
ثم قال واستعمال التنزه فى الخروج الى البساتين والخضر والرياح غلط قبيح فى اوصاف
ذاته من الكلام عليها فى تلك ذات العلوم ومعانيه اى صفاته الخارجة عن
اوصاف ذاته استماعا اى من جهة اصغائك الى استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته
الابية فى هذا النظم الجامع البديع وبين ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع
والاجتلاء الاتى ان عز اى فقد منها متعلق بقوله الاجتلاء من جلو

العروس

١٠

العروس جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اى مكشوفة مزينة
اى ان فاتك رؤية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك تفريغ
سمعك لكل ما يتلى عليك من اوصاف ذاته وعلى صفاته وبه يظهر ان من
زائدة فى الايجاب وهو ما اجازه جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك من
نبأ المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا من
ابصارهم وفيه نظر لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامله واملاء السمع من
محاسن يمليها عليك الانشاد والانشاء ولا تقتصر على سماعك القليل من
ذلك بل املاء السمع بان تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شىء
محسوس وان سمعك اناء واسع لملاءه ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها
صلى الله عليه وسلم لا يلحق احد اثارها ولا يشق كامل غبارها وهو جمع على غير
قياس لان مفرده حسن لا محاسن الا تقديرا عليها من امليت الكتاب
ويجوز امللته عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من شجى
الصوت قائم الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبته
صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية
المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا وطربا
وذلك يحل عندها التسببين احدهما انها فى نفسها توجب لذة قوية
ينغمر فيها العقل الثانى انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك

Copyright © King Saud University